

## نجم من طراز خاص يثير الجدل بانتقاد الجميع

أيمن رضا

كوميديان عراقي سوري يركز على شعبيته الجارفة



• أدواره تتناسب مع جميع الفئات العمرية والمجتمعية للمشاهدين، فمرة نراه يقوم بدور سائق تاكسي أو شاب يعاكس الفتيات في الشارع، ومرة يلعب دور زعيم الحارة كما في شخصيتي "أبو عرب" أو "الزعيم رسلان".



• أبوليل باع الخيطان والأزار، بتسريحة شعره المضحكة ولكنته المميزة، شخصية خلقها رضا من الحياة، لتبقى الأفيشيات والعبارات التي ألفها مثل "أحمد أخذ إختي" و"مين سمير" وغيرها تتردد بين الناس.

ذلك حين أسس شركة لترميم البيوت القديمة في دمشق، وإعادة الطرز المعمارية التقليدية إليها ومن يعمل في هذا المجال يبقى على علاقة مع الحجر الأسود ومع العراقة والأصالة ولا تثيره الزواجر العابرة. وهو الذي يقول "روحي سورية ورأسي عراقي"، وأنه "لا يكذب ولا يقول إلا الحقائق"، مشيراً إلى عناده وإصراره على ثوابته وأفكاره.

## صانع الشخصيات

براعة رضا تكمن في قدرته على خلق الشخصيات، مهما كان شكل الدور في النص الأساسي المكتوب. فمن دون لمسته لا تخرج تلك الكاركترات كما رأها الجمهور. ويعتقد البعض أنه يقتبس ممن سبقوه من كبار الممثلين الكومبيين، لكن رضا غير معجب بما قدمه هؤلاء بجملة، وإنما يميز بتدقيق بين المستويات. يقول الفنان ياسر العظمة إنه ممثل عبقري وأنه من الضروري أن يراه المشاهدون في مسلسلات أخرى بشخصيات مختلفة عن مسلسله الأكثر شهرة "مرايا". أما دريد لحام فيقول عنه رضا إنه "قائمة فنية كبيرة جداً، ولننظر إلى أنه بعد شخصية (غوار الطوشة) لم تستطع أي شخصية أن تعادلها سوى شخصية (أبوليل)".

وأبوليل باع خيطان وأزار في السوق، بتسريحة شعر مضحكة ولكنة مميزة، شخصية ركبها رضا من الحياة، لذلك كانت حية من لحم ودم، بميولها وحركاتها وبقيت الأفيشيات والعبارات التي ألفها هو تتردد بين الناس مثل "أحمد أخذ إختي" و"مين سمير" والفتنات غيرها.

في مسلسل "الانتظار" كان رضا يقدم نمطاً آخر. صابر معلم جلي بلاط بسيط، المتأثر الذي يعيش مع شقيقه الوحيد باسم بلا أم ولا أب، يتقاتلان طيلة الوقت، ولكنهما يبقيان معاً، وفي تلك الشخصية تلاعب رضا بمشاعر المشاهدين بين الحزن والفرح والإضحاك والسذاجة، فقدم الدهشة والتأثير على طريقته.

يقول عن نفسه إنه مجرد هاو للتمثيل. ويرفض فكرة النجومية ويقول إنه لا يوجد أساساً نجوم في سوريا. عازف عود ومتذوق للطرب، كان ينظم العراضات الشعبية في الأعراس، يغني ويلحن. يكتب النصوص الدرامية، ويجري المقابلات التلفزيونية مع البسطاء في الشوارع مقدماً إياهم على أنهم من كبار المحللين السياسيين. حتى السياسة السورية يتناولها رضا بسخرية المعهودة، يروي أنه خرج يوماً بمظاهرة، ولم يشارك بالهتافات ولكن تم توقيفه، فتدخل البعض وخرج وانتهى الموضوع. غير أنه مواكب لكل تغير يطرأ على حياة الناس، كتب ولحن وغنى أغنية جائعة العام 2020 فلم يسلم منه حتى فايرس كورونا.

كانت مميزة لكونه من أكثر الممثلين السوريين اهتماماً بتاريخ دمشق وأصالتها وذلك يعود لإتقانه اللهجة الشامية العتيقة. وفي عام 2016 قامت مجلة "سيدتي" باستفتاء على موقع أفضل ممثل كوميدي لتذهب نتيجة تصويت الجمهور العربي لصالح رضا الذي يبقى يؤكد أن المقابرة والصبر هما سبيل تحقيق النجاح حتى وإن طال انتظاره.

ثلاثون عاماً في مهنة التمثيل ولم يُقدم أي دور سينمائي يتناسب وإمكانات رضا الفنية والكوميديا، ربما يعود الأمر لأن الممثل السوري طبيعته درامية أكثر منها سينمائية، أو بسبب الطلب المتزايد قبل عام 2011 على الدراما السورية التي غزت الشاشات العربية، مستفيدة من تراجع الدراما الأردنية وتفرض الممثلين المصريين للأعمال السينمائية وتقديم البرامج الترفيهية.

ومنذ العام 2000 برزت مهنة التمثيل من بين أكثر المهن التي تدر المال، حيث كان رضا يتقاضى ما يقرب من مئة ألف دولار عن دوره في أي مسلسل يوقع عقده. ومع كل الدخل السادي والمكانة الاجتماعية التي يكسبها الفنانون السوريون، فإن مشاكلهم تكاد لا تنتهي، ونادراً ما يكون رضا بعيداً عنها، لاسيما في الفترة الأخيرة وتوتر علاقته مع زملائه كالفنانين الفلسطينيين السوريين عبدالمنعم عمائري وسرين طافش، حيث استطاع الإعلامي اللبناني هشام حداد مقدم برنامج "راحت علينا" انتزاع تصريحات كثيرة من رضا حين استضافه في برنامجه، موجهاً له أسئلة في العمق حول علاقته بزملاء المهنة، ليأتي رد عمائري على الفيسبوك على شكل إهانة متعمدة دون أن يذكر اسم رضا، "مارس هوايتك بجمع الأقرام من حولك لنب وقامتك".

ويبقى رضا حالة مختلفة، ولا يخفض مستواه ومتطلباته وشروطه على الآخرين. يقدر الممثلين الكبار الذين عمل معهم مثل الفنانة السورية القديرة سامية الجزائري، ولا يتكبر على العمل في مهن غير مهنته الأصلية، ولكنهما مهن ترضي ميوله، وقد اتضح



أهم أعمال رضا لوحات مسلسل "بقعة ضوء"، الذي كان رضا صاحب فكرته وكتبه بنفسه، وشارك في معظم أجزائه الـ14، بكل ما فيها من تراجيديا وكوميديا وميلودراما، لأن الكوميديا عشق رضا الذي لا ينضب، جسدها في العديد من الشخصيات، في مشروعه ذاك إلى جانب باسم ياخور والمخرج الليث حجو.

وقد شارك في هذه الورشة أكثر من 70 ممثلاً سورياً وعربياً، فلما من الثلاثي القائم على المشروع أنه سيحضر فكرة البطل الأوحده الذي يتصدر الشاشة بشكل دائم بلا منازع. وبالتالي، عمل مشروع "بقعة ضوء" على توليد ممثلين ونجوم جدد يرفقون الدراما السورية باستمرار. ومع ذلك، سرعان ما نشبت الخلافات بين ثلاثي "بقعة ضوء" وتفككت الشراكة.

## مع البيئة الشامية وضدها

ينظر رضا إلى الحياة بنظارة ساخرة، لا يفعل هذا على الشاشة فقط بل على مسرح الحياة أيضاً، وعلى صعيد المتابعة التلفزيونية، يقول إنه يحرص على متابعة برامج الحيوانات البرية لوجود قواعد تحكم علاقتها في البراري لهذا الحيوان قوة تحمل تماثل تلك القوة الموجودة عند الإنسان.

ما يميزه، وهو الذي تجاوز الخمسين عاماً، أن أدواره تتناسب مع جميع الفئات العمرية والمجتمعية، إذ تارة من نراه يقوم بدور سائق تاكسي أو شاب يعاكس الفتيات في الشارع وتارة نراه يلعب دور الزعيم، كالذي قدمه في شخصيتي "أبو عرب" أو "الزعيم رسلان".

وبالرغم من عدم توافقه مع مسلسلات البيئة الشامية، إلا أن تجربة رضا في مسلسل "باب الحارة" و"الأولاد القيمرية"

في المعهد العالي للفنون المسرحية بدمشق، مستهلاً حياته المهنية عام 1982 في دبلجة الرسوم المتحركة الكرتونية، مثل "النمر المقتنع" و"روبين هود". ليكمل مسيرته الفنية في أعمال متنوعة، بعضها يأخذ الطابع الشعبي الشامي كمسلسل "أسعد الوراق"، "الخشخاش"، "أبوكمال" و"حمام القيشاني"، والبعض الآخر يتناول الحياة الاجتماعية والمعيشية السورية، لكن أهمها والتي كانت بداية

رفع أسعار السلع وإيجارات المنازل. ليعود ويعتذر عما قاله من خلال صفحته الشخصية على الفيسبوك، بعد تفسير كلامه على أنه موجه للشعب اللبناني، موضحاً أن اعتذاره موجه إلى الشعب اللبناني الذي يحترمه وليس إلى أولئك العنصريين.

ما دفع بالصحافية نضال الأحمدية رئيسة تحرير مجلة "الجرس" اللبنانية إلى مواصلة هجومها على السوريين والتركيين على شخص رضا، ووصفه بأنه "وقح"، ما استدعى رداً قاسياً من رضا الذي نعتها بأنها مثل الساحرات، وأنها بعد كل تصريح لها أو منشور على السوشيال ميديا "تركب على مكنتها وتظن".

تلك اللغة اللاذعة المتهمكة ليست بعيدة عن أسلوب رضا الذي يتميز بالكوميديا الساخرة في معظم أعماله، ومن أبرزها سلسلة "بقعة ضوء"، "مرزوق على جميع الجبهات"، "أبو جانتسي" والذي قدم فيه رضا شخصية أبوليل التي اكتسحت الشارع، وكذلك في مسلسل "جميل وهناء" و"عيلة نجوم" وغيرها.

في العقد الأخير افتقد جمهور الكوميديا نجمه المفضل، فلم يعد هذا الفن يبرز كثيراً في أعمال رضا، وهو يعمل ذلك بالقول "لا يمكن أن أقدم كوميديا لمشاهدة، ربما تكون أم شهيد أو زوجة فقيد أو أما لأطفال فقدوا حياتهم في الحرب الدائرة في سوريا منذ مارس 2011".

رضا يعتبر نفسه شديد الصراحة في تعاطيه مع الأحداث الدائرة في بلده سوريا، ما يضطره في الكثير من الأحيان إلى أن يتكلم عوضاً عن الجمهور ويكون صوتاً للناس الصامتين.

ولد رضا عراقي الجنسية لام سورية في دمشق القديمة، وفي حي الشاغور الشهير، وهذا سبب كاف لأن تكون عائلته محافظة بعيدة عن الوسط الفني. فبعد أن كان والده من سائقي التاشاحنات العابرة ما بين سوريا والعراق، أصرت أمه على البقاء في دمشق، بينما عاد الأب إلى العراق. وبقي ابنه مع أشقائه ووالدته في سوريا. قاده شغفه بالفن إلى الدراسة

في المعهد العالي للفنون المسرحية بدمشق، مستهلاً حياته المهنية عام 1982 في دبلجة الرسوم المتحركة الكرتونية، مثل "النمر المقتنع" و"روبين هود". ليكمل مسيرته الفنية في أعمال متنوعة، بعضها يأخذ الطابع الشعبي الشامي كمسلسل "أسعد الوراق"، "الخشخاش"، "أبوكمال" و"حمام القيشاني"، والبعض الآخر يتناول الحياة الاجتماعية والمعيشية السورية، لكن أهمها والتي كانت بداية

نظروا إليهم بوقية وسرقوهم من خلال

درويش خليفة  
صحافي سوري

يواجه الممثل الكوميدي العراقي السوري أيمن رضا سخط الصحافة اللبنانية بعد تصريحاته التي اعتبرتها وسائل الإعلام والصحافة اللبنانية مسيئة وعنصرية تجاه الشعب اللبناني الذي احتضن مليون ونصف المليون سوري في بلده المنهك اقتصادياً وسياسياً، لفتاجاً بأن تصريحاته تلك إزاء تعامل اللبنانيين مع النازحين السوريين باتت "تريز" على مواقع التواصل الاجتماعي هذه الأيام وأن صداها الإعلامي أصبح كبيراً جداً. والشرارة بدأت من سؤال استقرازي طرحه ضابط الحدود اللبنانية على رضا خلال زيارته إلى لبنان، ولم تخمد دون اندلاع تراشق بين أطراف عديدة في الوسط الفني بين البلدين. سأل الضابط رضا "ماذا تفعلون في بلادنا"، فجاببه الفنان الكوميدي ساخرًا من السؤال: تاتون كل أحد إلى دمشق، تفرغون الأسواق من كل محتوياتها بما فيها البهارات، وتعودون إلى لبنان، وتسانني لماذا أنا هنا؟

## غضب الكوميدي

جلب موقف رضا عليه حنق العديد من اللبنانيين، حتى أن المذيع اللبناني طوني خليفة تحداه بالصوت والصورة، وطلب منه ذكر اسم الضابط اللبناني الذي أشار إليه. وأضاف موجهاً حديثه لرضا "لا يحق لك أن تغضب، محرراً السلطات الأمنية، سواء في سوريا أو لبنان، على التحقيق مع الفنان."



حضور رضا في "باب الحارة" و"الأولاد القيمرية" مميز جداً، وبالرغم من أن دراما البيئة الشامية لا تستهويه، إلا أنه من أكثر الممثلين معرفة بدمشق القديمة وحراراتها

يقول رضا مدافعاً عن موقفه "إذا اعتبروني عراقياً أو سورياً، ففي الحالتين نحن لدينا كرامة". ويضيف "خرجت عن طوري بعد أن شاهدت الفاجعة التي حلت بالسوريين بعد حرق مخيماتهم، والتعامل القاسي على الحدود مع من يذهبون إلى لبنان ويعودون إلى دمشق". واتهم فضيلاً عنصرياً لبنانياً معيناً، دون أن يفصح عن من يقصده، بإساءة معاملة السوريين وبأن أفرادهم نظروا إليهم بوقية وسرقوهم من خلال